

الجمعة 22-08-2008

357 - حوار/بريد الجمعة

مقدمة:

أغلب حوار اليوم هو حول النشرتين عن الانتماء للوطن: النشرة الأولى بعنوان: "إنى لولم أولد مصريا" & الثانية: "...لوددت أن أكون مصريا" وقد تركزت الردود هذا الأسبوع في شكل تعقيبات على مداخلة الإبن الزميل د.طلعت مطر.

أما بقية أغلب الحوار فهو تعقيبات مطولة، تكاد تكون مقالات مستقلة، فتركنا معظمها كما هي مرحليا حتى نستقر على اتفاق ما في حالة أن يتزايد حجم بعض التعقيبات أكثر من ذلك، مما قد يضطرنا أن نعود نتساءل عما إذا كان علينا أن نحدد حجم التعقيب ابتداء، أم نواصل نشر أغلب ما يصلنا حين اضطرار أشد،

مازلت أفضل - ما أمكن - احترام كل، أو أغلب، ما يصل حرفيا.

وعلى الراسل أن يتذكر الأصدقاء (الآخرين) تلقائيا.

ما رأيكم؟

مقدمة عن الحب والجنس ثم: تجليات الخنا

أ. لبني الغلابي

أولا أستحلفك بالله ألا تزيل عبارات المديح ككل مرة أريد لكل أن يعرف (.....) ومادمث تحدثت في الحب وصعوبة استحداث مفردات جديدة له في العربية فأحت (لمشاعري ما أحتت)... هذا شأنك أن نحت وتثرينا، وشأن أنا أن أقرأك (...وأعتبر عما جاش عندي...).. ياااااااااااااااااااااه كم هي أسطورية هذه المقالة، أراحتني بشكل فوق ماتتصور! لماذا؟

أنا كأنثى شرقية محبوسة داخل مفرداتهم ولا أقول مفرداتي فأنا أحب، أعشق ... أحن كثيرا، باحن.. باشوف ... تتصارع مشاعري تتسابق لتبوح وتعبر، وتسعد، تنفس، وتعيش وترتاح.

إلا أتي... وكأنثى شرقية تُحسب على الكلمة .. والنظرة .. والشوق أنا كأنثى شرقية يعترضني الشعور بالذنب .. بالإثم على ما لم أقصد .. وما لم أفعل .. وعنى مجتمعى كامل يفرض على الشعور بالذنب إن شعرت بالحنية لصديق ما .. أحببت .. شخصا ما خارج إطار ( الحب الشرعى ) أعتقد والله أعلم أن مشاعرنا بكل تنوعاتها لا يستطيع شخص واحد استيعابها ! صحيح ياسيد العارفين؟

بت أخشى مشاعرى، قررت أن أغمض عيني أغمض حواسي كلها، هل يجدى ذلك نفعاً؟ هل

يرضيهم هذا الحل؟

فقررت أن أكتب .. تفسر كتاباتي أنى هرطوقية، امرأة "دون جوانة"؟ طب أعمل ايه؟! !

أبعزق نفسى؟

أنا يا سيد التفاسير والمفردات، أحب الحب الذى تحدثت عنه غير مقرونا بالتفسير المرتبط بالجنس بالضرورة، أحب كل ما يستحق أن يُحِب حسب معاييرى، أحب أصدقائى الرجال والنساء بمستويات الحب الأربعة التى ذكرتها...

وعلى إيه كتر الكلام ما انت فاهم وسيد العارفين، والله انك سيد العارفين بكل ما يجيش به هذه النفس من تجليات، تقلبات ..

يقول عمر: والله انى لا أحمل هم الاجابة بل أحمل هم الدعاء ! وقفت حائرة بماذا أدعوك؟ بعد كثير حيرة، قررت أن أدعو لك باللغة البسيطة التى تحبها: روووح

يا شيخ ربنا ينفع بيك كمان وكمان، وسأعرف منك كمان وكمان، سأحب واللى يقول يقول، سأرجعهم لمقاتك وخلى المحبوس داخل نفسه ومفرداته ينك أسرته وربنا يفك أسر الجميع بمفاتحك، وخلى الدنيا تشبع حب فى حب.

أكرر لا تحذف ما تعتبره مجاملة وأعتبره أقل وصف

لن أستحلفك حتى لا أثقل عليك، بس برجوك

د. يحيى:

أنت تعرفين يا لبنى أننى لا أعتبر كلامك مجاملة، أنا أحذف ما أتصور أنه قد يفهم منه أننا نبالغ فى تقدير دور فرد واحد مثلى لا يفعل إلا أنه يجتهد فيقول، أنت تعلمين أن ما يهمنى هو تحريك الساكن، لا قيادة تابعين لا يجبون أنفسهم بقدر كاف، فيتبعون! .

كل ما فعلته فى خطابك هو أننى رفعت بضع كلمات، ووضعت بدلا منها ما هو بين قوسين ما رجحت أنه أخف وقعا، وإن كان لا يقل صدقا، اعذرينى وساعدينى فى احترام إصرارنا على التواصل دون إعاقة من سوء فهم هذا أو ذاك.

أما محتوى خطابك ففيه من الشجاعة والأمل والإصرار ما يشرف المرأة عامة، والمرأة العربية خاصة، وآمل من خلال مثل ذلك أن أجد في نفسي وقلمي واجتهادي ما يعينني على الاسهام في الحفاظ على هذا الدفع، منك، ومن كل من هي في موقفك، أنت هكذا تدعمين فرضاً قديماً أشرت إليه صدفه في نهاية أول كتاب لي "عندما يتعري الانسان (1969)" وهو أن البداية لاستكمال مسيرة الإنسان المعاصر ليكون إنساناً حق، تبدأ من المرأة، برغم من كل ما لحقها من ظلم وتهميش، وأنه حين تتحرر المرأة، قد يستعيد الرجال ثقتهم في أنفسهم، ويكفون عن قليل أو كثير من غرورهم الذي يغطون به نقصهم، فنواصل معا نكمل المسيرة (أو نفشل لنعاود)

\*\*\*\*

أ. لبنى الغلاييني (آخر لحظة الخميس الساعة 11 صباحاً)

هكذا دكتورنا الفاضل إرسال إسم الأغنية "والقلوب مع بعضها: مش سايبه فكّه!!" أو أي معلومات عنها أو اسم المؤلف للعودة إليه في بقية أعماله، ونفس الطلب بالنسبة لمقالة الأمس عن الحب والكراهية، شكرا وجزاك الله عنا ألف خير.

د. يحيى:

الأغنية هي كلمات العبد لله، وهي ضمن مجموعة أناشيد (أراجيز) ليست شعرا، كتبها للأطفال كمقدمة لكتاب ابن كريم هو د. أوسم وصفي، وأظن أن مجموعة الأراجيز هذه موجودة بالموقع، وكنت قد سجلتها أيضا بصوتي، ولا أعرف إن كان هذا دخل الموقع أم لا. سوف أرى، وترين، شكرا.

\*\*\*\*

التدريب عن بعد: الاشراف على العلاج النفسي (13)، (14)

إبعد عن المبدع، ولا تتخلّش عنه  
د. أميمة رفعت

أنا أيضا فزعت عند قراءة هذه الجملة: "وأنا كنت ماشي معاها فصل بفصل وباحطلها شوية ملاحظات وكده على الفصلين اللي اديتهم لي، هي استعجلت وراحت إدها للناشر"

أوافقك الرأي تماما أنه لا بد من الفصل بين العلاج النفسي والنقد الأدبي. وردا على الضيف الفاضل الذي ظن أن ما كتبه هذه الكاتبة كله ضلالت، أسوق له بعض الأمثلة البسيطة:

الشاعر الفرنسي "جيرار دي نرفال" في القرن التاسع عشر (وهو القرن الذهبي لأدب في أوروبا) كان ذهانيا، وقضى فترة طويلة من حياته مترددا على المصحات النفسية وكان من عباراته الشهيرة أن "الحلم ما هو إلا حياة أخرى كاملة"

"وعالم الأرواح يفتح على مصراعيه من أجلنا" كان يكفيه في قصائده أن تقابله كلمات بعينها فتتغير الصورة بأكملها في ذهنه أثناء الكتابة لتتنقل القارئ فجأة من بلد لآخر ومن زمن لآخر، بل ومن عالم الواقع إلى عالم الأرواح والآلهة القديمة وشياطين الأرض وما تحتها. لم يكن من الضروري أن يفهم القارئ كل ما كان يكتبه. فشعره، برغم غرابيته، كان له وقع سحري في النفس، حتى أن النقاد أجمعوا أن قصائده تفقد من سحرها إذا فسرت. وبذلك يكون "نرفال" قد سبق عصره في الرمزية والسيرالية (اللامعقول) قبل أن تبدأ فعلا هذه التيارات الثقافية.. فقط بذاتيته وتلقائيته وإبداعه الخاص جدا.

لم يصح له أحد شعره، ولم يحكم أحد على أعماله من واقع حالته المرضية "رينيه شار" شاعر فرنسي آخر من العصر الحديث (القرن العشرين)، كان يكتب قصائدا سياسية بإسلوب سريالي. كنت أدرس إحدى دواوينه وأجد صعوبة شديدة في التعامل معها، فجملة و أفكاره غير مترابطة، بل أنه على مستوى اللفظ والكلمة كان يختار أحيانا كلمات لا وجود لها في اللغة أو يستخدمها نحويا بطريقة غريبة غير معتادة... لم يصف النقاد شعره بأنها incoherence ولم يصف أحد كلماته بأنها neologism بل نهوا القارئ عن فهمها بطريقتهم فهي تعني له هو الكثير... لم يكن \ شار "ذهانيا.. بل كان مناضلا سياسيا شديد البأس...

مثال آخر هو أحلام نجيب محفوظ، عالم الأحلام والفانتازيا هو أساس الرمزية واللامعقول. وتخفى هذه الرموز وراءها عوالم أخرى، بعضها عند الكاتب والأخرى عند القارئ، قد يستطيع هذا الأخير التعرف على صداها وقد لا يستطيع، هذا لا ينفي وجودها أصلا... فهل تمسك القلم الأحمر ونصحها حتى نتعرف على شيء ما.. أي شيء.. حتى لو كان عالما مزيفا خلقناه نحن بجرة قلم؟

أعتقد أن ما يمثل عائقا أمام العلاج النفسي أو النقد الفني هو بالأساس الأحكام المسبقة.

أشكر يا د. يحيى على مقالك "العلاقة بين الجنون والإبداع" وأرجو ألا تراجع، أكمله فهو يفيد الكثيرين، ومن لا يفيداه الآن سيفيده لاحقا...

د. يحيى:

أرجو ألا تراجع ليس فقط عن مواصلة تناول وشرح "العلاقة بين الجنون والإبداع"، ولكن عن أشياء أخرى كثيرة أن الأوان أن أتراجع عنها، لهذا لن أتراجع عنها. (غالبا)

د. محمد شحاته

سؤال يلج على خاطري كلما قرأت في هذا الباب: أين هذا من كل ما تعلمناه في الكلية من علوم نظرية وتطبيقية (تشريح وأنسجة وطب المجتمع... الخ) يصلني دوماً من تعليقاتك

إحساس بأن هذا العمل يحتاج إلى إنسان خبير بالحياة ودروها أكثر مما يحتاج إلى طبيب بمعنى السماعه وجهاز الضغط، أحتاج إلى خبرتك في بداية الطريق حتى لا أمل.

ما علاقة كل هذا بكل ذاك؟

د. يحيى:

كله متصل بكله،

أنا طبيب، أمارس فن الأم Art of Healing، وأتصور أن كل طبيب هو كذلك، أو اصل نقد النص البشرى لصالحه، أعيش الإبداع في الجسم المندمل Corpus-callosum، بقدر ما أعيشه في حارة القصيرين، أو في مغاور نجيب محفوظ، أو على شاطئ دهب، أو وسط جبال وادي فران، أو مع نبض قلب عم على السباك، أرى أن الغوص في خبرة الحياة ودروها، هي خبرة السماعه وجهاز الضغط، ونبض الانسان، وخن الطبيعة، ومن أي من هذه الوقائع والآليات كلها، أو منها مجتمعة، يصلح لحن الإيقاع الحيوى المتناغم.

الله يسامح الأطباء الذين استسلموا لغير ذلك، ولا يسامح الشركات إياها

يا شيخ.

د. محمد أحمد الرخاوى: (رداً آخر غير الاسبوع الماضى)

....فعلا المبدع هو الذى لا يعرف ماذا سيبدع الا بعد ان يبدعه!!!!!!  
والاغرب انه في كثير من الاحيان يخرج اى ابداع من رحم المجهول التام في رحلة سير مجهول قد يكشف اولا يكشف!!!!!!  
وبعد ان يكشف يكتشف اى مبدع حقيقى ان الابداع هو ابداء ما لم يكشف حتى يكشف وهكذا ابداء!!!!!!

د. يحيى:

... ومع ذلك فالإبداع هو أرقى أنواع الإرادة وأشملها، لكنها إرادة الإبداع بالوعى المتضفر، وليست إرادة إتخاذ قرار الإبداع، ثم إنه لا يوجد شيء اسمه "المجهول التام"، هو فقط حضور بعيد عن التناول المسطح الجاهز، صحيح أن سير المجهول قد يكشف أو لا يكشف: وإن الإبداع هو أبدأ ما لم يكشف حتى يكشف، لكن دعنى أذكرك يا محمد بدور المتلقى، وهو يكشف ما لم ينكشف حتى للمبدع، فهو الناقد الأول وليس الأخير.

أ. رامى عادل: المبدعة المريضة

للعقيقه مفردات, ينبغى لنا تحويلها, اننا لا نخر بها حتى انفسنا - جناية.

د. يحيى:

ليست جناية تماما،

هي الحقيقة

\*\*\*\*

تعتة: "اني لو لم أولد مصريا...!!"

د . طلعت مطر

أستاذى الفاضل، أشكرك على تعليقك الغاضب على رسالتي ولقد كنت متوقعا تقريبا لهذا الرد لأنى أعلم مدى مصريتكم واعتزازكم بها والتي أحملها أنا الآخر هما بين ضلوعى ليل نهار حتى كدت أنوء بهذا الحمل وقد انقض ظهري، ولكن هيهات فهو كامن بين الضلوع فلا يمكن الفكك منه حتى بالموت. فلا غرابة إذن من ان ينتابني شعور بالحنق على بنى بلدتى لاننى أريد أن تكون لهم حياة ويكون لهم أفضل ما يمكن. أما قرأت تعليقات هؤلاء الشباب على مقالتيكم؟ أما قرأت اليأس في كتاباتهم. أليس هذا مقلقا بل ومرعبا؟ غير أن ما أقلقنى أكثر هو أنهم لا يحملون أنفسهم ادنى مسئولية عما وصلت إليه أحوالهم. إنهم يلقون باللوم على الدولة أو الحكومة، كأنما الحكومة شخص ما قد اتى من كوكب آخر. إليست الدولة هي نحن؟ أليست الحكومة هي نحن؟ أليس الوزراء ورئيس الوزراء والجهاز الحاكم كله هم أنا وانت وأخى وأخيك أو احد أقاربك. وإن كان هناك قهر ما فلماذا نرضى به؟. ألسنا مذنبين حين نرضى بنظام لا يخدم مصالحنا. لماذا لا نرفض حتى الدم. والتاريخ خير شاهد على كيف صنعت الشعوب حضاراتها. وإن لم نستطع فلماذا لا نستغل كل ما أوتى من سلطة أن يصلح ما يمكنه إصلاحه دون الانتظار لتغيير شامل لن يحن أبدا؟

أستاذى الذى أحبه لأنه يحاول. انا اعرف اننى اقسو على نفسى كثيرا لأننى كنت أنتظر منها أكثر ولكنها خذلتنى فليس غريب على ان اقسو على أبناء بلدتى لأننى أنتظر منهم الكثير.

د . يحيى:

شكراً يا طلعت على تحملك لغضبي،

ورفضاً لزعمك - أو تصورك - أننا رضىنا أو نرضى بكل هذا، أو بأى من هذا

طبعا أنا أعذرك، ولا أعذرك، وأرجو أن تقرأ استجابات الشباب الموجهة مرة أخرى، ثم تقرأ موقفهم الثانى بعد ذلك مما كتبت أنت، وأنا، المرة تلو الأخرى،

ثم دعنا نخرم معا كل الجارى ولا نكف عن الاستمرار.

أ. وليد طلعت:

...في مقال النهاردة قلت كثير من اللى كنت عايز اقلوه، وباضيف ان حتى اللى هربوا منها واللى بيحاولوا ومش عارفين يهربوا واللى خرجوا اضطرارى زى حالاتى وغيرى

كثير منهم بيتابعوا البرامج والتحقيقات المتصورة والمكتوبة كأنها متوصلهم بيها وناسهم وھيعوضوا ھذه الجرعة من التعذيب الیومی للذات احساسهم بالتخلی والهروب،

.....(توقفت عند ما قالته) د. أمیمة بشكل إنسانی شدید العمق فحكاية القطر (معدش الموضوع شوية الناس الی ساكنین فوق) ولازم ناخذ بالنا ولنلحق لاحسن مش عارف ممكن یصل إیہ؟

د. یحیی:

حایصل كل خیر، غصباً عنهم جميعا، هذا إذا لم نتوقف.

د. هیثم شبايك

..... أتشرف بأن تكون هذه هي أول مشاركة لی معكم فأرجو أن تسامحني ..وتوجهني .. لو كانت تعليقاتی وآرائی أقل من المستوى كثيرا فذلك من قلة خبرتی وتجاربی أنا طبيب نفسي صغير، خريج طب القاهرة، مصری، شاء القدر أن أكون مقيم وأعمل في دولة الإمارات العربية المتحدة، أحاول أن أتغلب على عائق بعدی عن مصر وأن أتعلم وأتمنى نفسي في مجال تخصصی وفي الحياة بشكل عام بما هو متاح لی من إمكانيات بعيدا عن مصر، وصدقني ياسیدی، الأمر صعب، وذلك أساسا لأنني بعيد عن مصر، حيث أن مصر مهما كان واقعها فهي المصنع، هي المنيع، هي المصدر لكل الخيرات والكفاءات لكل من حولها مهما علا شأنهم ومهما ساءت أحوالها. المهم لن أطيل على سيادتكم في هذا الشأن حيث أن لدى تعليق على موضوعنا (لوددت أن أكون مصريا).

هل توافقني سيادتكم على أننا لا يجب أن نناقش موقفنا من (مصر) ككتلة ووحدة واحدة، نقف منها موقفا واحدا سواء سلبا أو إيجابا؟؟؟ ألا ترى أن في ذلك نوع من أنواع اللا موضوعية؟؟؟ فأنا لی رأى أرجو أن تصححه لي... يجب أن نفضل ونفترق بين مصريين ... (مصر المعنى...) و(مصر الواقع)!!! (مصر الواقع) هي التي نشعر تجاهها بكل هذه المشاعر السلبية، والحنق، والغضب، والإحباط، والحنق، بل وعضوا... القرف...وتتباين ردود أفعالنا تجاهها مابين الرغبة في الإصلاح أو التغيير أو الهروب أو التنصل أو حتى الرغبة في حرقها (كمجلس الشورى) والتخلص منها.... كل تلك الأراء نسبيا مقبولة حتى من باب حرية الرأى والفكر..... ماشي!!!.....

أما (مصر المعنى) هي العمق، اللب (الذى نبت حوله كيان كل مصرى فينا)، الأصل (الذى بدونه نصبح كالشعوب العديدة التي تحاول شراء أصول لها بالمال أو بالتنازلات وذلك كى تكون...ولن تكون)، القيمة (التي بلاها فهون)، التاريخ (الذى بدونه نصبح كأشجار بلا جذور، أشجار بلاستيك باردة كالتى تمتلئ بها المولات الخديثة)، هي الوطن (الذى طالما كنا من علم الآخرين معنى هذه الكلمة فجاء تعبيرهم عنها مقتبسا عنا)، الأم (التي لولاها ما كنا)، الأمل (الذى به يكون

لدينا الدافع للاستمرار)، (مصر المعنى) هي المذكورة بالخير من رب العالمين وسائر الأنبياء والمرسلين... إلخ مصر المعنى هي مصر التي لا تمس ولا يمكن أن تمس من قريب أو بعيد حيث أنها غير قابلة للتقييم ولم يخلق من المعايير والموازن ما يستطيع أن يحتويها. مصر المعنى إنني أعتقد أن الذي يجعل (لمصر المعنى).. معنى.. هو ذلك ال... شيء ما... بل إن مصر المعنى يا دكتور يجيى... هي... ال... شيء ما نفسه أو هذا ما أعتقده... وسامحونا

دكتور نفساني صغير

لاحقا: (الخميس) لامؤاخذة نسيت أسألك عن تعليقك على الحريق؟

د. يجيى:

أهلا هيثم.

لا.. لا أوافقك

بعد تقديري لخصاسك، واحترامى لمشاركتك، دعنا نبدع العلاقة بما يوثق بيننا، وهو الاختلاف، أنا لا أوافقك على أن هناك مصر ومصر أخرى (مصريين)، لا أوافق على هذا القضم الذى استأذنتك فاسميه القضم الهروى،

إما أن يكون المعنى هو الواقع الذى نصنعه، وإما فهو لا وجود له، أصبحت أكره التجربة، وأحذر المفاهيم، قد أوافقك على أن هناك واقع يُفرض علينا فرضا، وواقع نصنعه نحن صنعا، ليس أملا ولا حلما بل هو واقع، انتبهت الآن أننى حين كتبت ديوانى سر اللعبة سنة 1976، قبل أن أكتب شرحا على المتن (مضطرا) ليخرج كتابى الأم "دراسة فى علم السيكوباثولوجى"، انتبهت وأنا اقرأ رسالتك اليوم أن مثل ذلك خطر لى ورفضته عدت إلى المتن دون الشرح ووجدت أننى رددت عليك ربما قبل أن تولد، (عذرا) ومازال هو نفس الرد الذى يحضرنى الآن.

وجدت أننى رفضت فصل ما هو "معنى" عن ما هو "واقع"، ولكن قبل أن أقطف ذلك دعنى أذكر لك أن النهاية قالت:

"لا..يا من ترقب لفظى العاجز، بعيون الفن المتحذلق، أو تفهم روح غنائى بحساب العلم الأعشى، لا تحسب أنى أكتب شعرا، خيال العجز الهائب، أو أنى أطفئ نارى، بدموع الدوح الباكى، لا..لا.. هذا قدرى،

فليحترق المعبد،

ولتندثر الريخ رماذ الأصنام

ولتسأل نفس ما كسبت

...



أو

فلنتطور

إذ يصبح ما ندعوه شعرا

هو عين الأمر الواقع.

سوف تجد يا هيثم نفس هذا المعنى في يومية الغد (تعتة) في وداع محمود درويش عائداً من المنفى ليحضر فينا.

برجاء أن تفهم من كل هذا رفضي لفرضك أن ثمّ مصريّن

لا توجد إلا مصر واحدة هي ما نصنعه أنت وأنا،

وهي هي إنسان الدنيا في كل مكان،

لكن لندعُ كلَّ ينطلق من قاعدته.

أما تعليقي على الحريق، فهو أن أوصيني وإياك بالاستمرار مهما كان.

هل يكفيك هذا؟

هو يكفيني.

د. محمد أحمد الرخاوي

أما عن تعليق رامي فالمعرفة تصيبني فعلا، بس مش في مقتل، المعرفة صابتني ورب العرش نجاني

د. يحيى:

على الله تكون نجاة إلى معرفة أرحب فأرحب.....

ونسلم رامي الجديد معاً، لعل وعسى

أ. رامي عادل (الفترة)

..... في عتمة القوقعة المفتتة، شرجية المنبت، طلت من البوار هاتفه، ناشده للصغار، تفرش جناح الزغب، وتههد موج الصخر، تتلقى بكره الجأى.

سلام عليكم

د. يحيى:

وعليكم السلام

\*\*\*\*

حوار/بريد الجمعة

وليد طلعت

عايز ابعثلك يا عمى ديوان مجرد الفرجة على بعضه بس خايف اكون بتقل عليك وارهبك انا هحاول انشره السنة دي وفدوى (مراتي) رسمتله اللوحات الداخلية فعلا

مش هبعته الا اذا اديتني الموافقة

رغم اني محتاج اتونس برأيك..

يمكن لما اخلص منه أشوف حالي بقه واعرف ارجع اظير

د . يحيى:

ليس هناك شيء اسمه "مجرد الفرجة" استمر يا وليد، ولا تعتبرني مرجعك، لقد تعلمتُ ألا أتدخل في أية محاولة إلا بعد تمامها احتراما لكل ما يمكن أن يضيف.

د . منير شكرالله: (عن ندوة: حدود الذات)

أولا أشكرك على مقابلتك الكريمة لنا د . أميمة وأنا يوم الندوة الجمعة الماضي بالمقطم وكنا سعداء

بمضور الندوة، وبمقابلة حضرتك وجها لوجه .

أعجبني ردك على المشارك الذي سأل عن موضوع التدين وتركيزك على أننا يجب أن نتحمل المسئولية التي يفترض أن الله أعطاها لكل منا شخصيا بدلا من تعليق المسئولية كلها بطريقة طفولية على الشيخ أو القسيس.

... موضوع الندوة "حدود الذات" كان مهما جدا وكنا متشوقين لسماعه ولكن أصارحك أني توقعت أن يتوسع الدكتور رفيق حاتم المتحدث أكثر من ذلك وكنت أود لو كان هناك كلام أكثر عن التطبيقات العملية والإكلينيكية لهذا الموضوع الهام. كنت مهتما بهذا الموضوع بصفة شخصية لأنني كان المفروض ان أقوم بتحضير محاضرتين عن نفس الموضوع ضمن محاضراتنا الأسبوعية بمستشفى العمورة وعندى سؤال متعلق بالموضوع: هل المريض الذهاني عامة أو الفصامي بصفة خاصة الذي يعاني من فقد أو شفافية حدود الذات يمكن أن يكون من ناحية أخرى وفي أحد مراحل مرضه أقرب إلى الوعي بالحدود بينه وبين الآخرين و بينه وبين الأشياء؟

د . يحيى:

إن الذي علمني المعنى الحقيقي لحدود الذات هو المريض الفصامي المرضى الفصامين بالذات، وأحدهم هو الذي كتبت على لسانه قصيدتي في ديوان "البيت الزجاجي والثعبان" باسم "ملهي العري" واسم فرعي لم أنتبه إليه إلا الآن هو "حدود الذات وصكوك الملكية" وأظن أنني نشرت القصيدة كلها في النشرة بهذا الاسم "حين يشف جدار النفس يكون النظر إلى المرأة جريمة"

إلى أن قال:

".. لم يكن الداخل ملكي يوما، والمفتاح المزعوم خرافة، والباب بلا مزلاج، والمتهم برئ مجهول الاسم، قيل له ذاتي"

"اسم للشهرة، مفعولٌ به، لم يحفظ ما يملك، ما دافع عنه"،  
ما "كان!".

أليس في كل ذلك رد على سؤالك يا عم منير؟  
د. منير شكر الله

يبدو أن ما يهمني هو كيف يمكن إستخدام ذلك في العلاج؟  
على قدر ما قرأت في كتاب متأثر بالتحليل النفسي هو  
Keeping Boundaries أعترف أني تأثرت كثيرا بهذا الكتاب  
وهذا الكتاب الأمريكي يربط بين تطور حدود الذات  
والإضطرابات النفسية وبالتالي الحدود العلاجية التي يفترض أن  
الحرص عليها سيكون له تأثير إيجابي على المريض ولذلك فهو يحرص  
كثيرا على تأكيد وتوضيح الحدود بين المعالج والمريض والحرص على  
عدم تجاوزها. فهل مجرد العلاقة العلاجية "الصحيحة" التي يحرص  
فيها المعالج على توضيح الحدود بينه وبين مريضه - هل هذه  
العلاقة وحدها كفيلا بتصحيح هذا الخلل في الوعي بحدود  
الذات؟ وهل بالفعل أن العلاقة العلاجية الصحيحة تستلزم  
وضع حدود صارمة بين المعالج والمريض؟ أسأل هذا السؤال لأن  
لاحظت أن طريقة العلاج التي تتبعها وتنصح بها تختلف كثيرا عن  
الكتاب الذي ذكرته . فهل الموضوع يتوقف على أسلوب العلاج  
أم على المعالج شخصيا أم على ماذا؟ وهل يمكن ان نقول أن كل  
حالة تستلزم نوعاً مختلف من التعامل مع الحدود - حدود  
المريض وحدود العلاج؟

د. يحيى:

أظن أن ما تشير إليه هو شيء آخر، هو أقرب إلى الدعوة  
إلى حياد المعالج، والتزامه بحدود دوره المهني، وهي قضية  
أخرى، أبعد ما تكون عن مسألة فقد حدود الذات للمريض  
تركيبا سيكوباتولوجيا.

وقد سبق أن تناولت موضوع الحياد هذا في اكثر من موضع في  
باب الإشراف عن بعد، كما ناقشت اختلاف ما نمارسه عما شاع في  
ثقافات أخرى حين ناقشت الإبن والصديق د. جمال التزكي ورددت  
عليه ردا طويلا في يومية مستقلة "يومية الإشراف على العلاج  
النفسي (3) .

أرجو أن يكون لديك فرصة للإطلاع على كل ذلك،

هذا عن توضيح الحدود بين المريض والمعالج بل وبين أدوار  
المعالج المتعددة يومية الإشراف على العلاج النفسي الأخرى  
"إبعد عن المبدع"

أخيرا أنتهزها فرصة هنا فأضيف بَعْدَ مهما لم تتطرق إليه  
الندوة، وهو ما يتعلق بفكرة فقد حدود الذات "إجيابا" إن  
صح التعبير، وهو ما يحدث في أزمات النضج، وكمرحلة في  
الإبداع، وأيضا في ممارسة الجنس "الخلاق" إن صح التعبير.

ولنا عودة .

\*\*\*

### هل للذات حدود

#### د. أميمة رفعت

أردت التعليق فعلا على الندوة عن حدود الذات ولكن كان لدى مشكلة بالكمبيوتر منذ الإثنين الماضي لم تحل سوى مساء الخميس... فعذرا.

أود أولا أن أشكر على حسن الضيافة، وأشكر د. رفيق حاتم فقد فتح لي بابا جميلا للمعرفة أنهل منها لعل ما يصلني يقلل من جهلي الشديد بعض الشيء.

هذه أول مرة أسمع عن Didier Anzieu وبالتالى عن كتابه "الذات الجلد Le moi peau"، وقد فهمت في بداية الندوة أن الجلد سيكون تعبيرا مجازيا ليقترب للمستمع صورة حدود الذات، وللتشابه - من وجهة نظر "أنزيو" - بين خصائص الجلد ووظيفة حدود الذات كونه: مرن وثابت في الوقت ذاته، يبعث بالكثير من المعلومات من العالم الخارجى إلى الداخل من أحاسيس مختلفة وطاقت...إلخ. ولكن بدا لي من عرض الموضوع بعد ذلك أنه أكثر من تعبير مجازى، وأنه كعضو في الجسم بإمتداده وإتساعه يسمح بالتلامس والتلاصق ونقل أكبر قدر من المعلومات إلى الذات بالداخل حتى تنمو تنضج. وأن هذه العملية تبدأ منذ الطفولة في ظل رعاية الأم للطفل (أو أى رعاية بديلة). وقد أربكني الخلط بين الصورة المجازية والأخرى الحقيقية فيما يريد أن يوصله د.رفيق عن أنزيو، بل أنه - بالمقارنة - بدت لي مقدمتكم عن حدود الذات وماهيتها، والمقتطف الذى عرضه د.رفيق من مقولاتكم أكثر ثراء وعمقا ومنطقية .

من السهل تخيل للذات حدود دون اللجوء إلى أى تشبيه ماضى مثل الجلد أو غيره. بل أننى وجدت الحركية الدينامية بين حدود الذات والخارج وبينها وبين حدود الذات الأخرى بالداخل، حسب المقتطف، أكثر مرونة وحرية من الجلد الجامد مهما بلغت مرونته وتعددت مسامه .

#### د. يحيى:

لست أرى في مفهوم حدود الذات أى مجاز أو تجريد، بل إننى أعامله باعتباره واقعا نمائيا بيولوجيا حركيا له حضوره حين نفقده في التفسخ الفصامى بالذات وماله المرعب، كما أن له حضوره كمرحلة في النمو والأهم في الإبداع، وكما قلت للدكتور منير حالا، أكرر لك أن لنا عودة مطولة في ذلك غالبا، أعنى في مسألة الفقد الإجمالى المؤقت لما يسمى حدود الذات أثناء الجنس والنمو والإبداع جميعا.

#### د. أميمة رفعت

النقطة الثانية التى لم أفهمها جيدا، هو هذا الربط الوثيق بين الرعاية الجيدة في الطفولة و

تشوهات حدود الذات أو عدمها. وقد إستشهد المحاضر (أو الكاتب لأعلم تحديدا) ب وينيكوت Winnicott وفكرته عن البيئة المحتضنة للطفل Holding environment والتي يؤدي الخلل بها إلى ما يشبه الذات المزيفة false self عند الطفل، وأعتقد أن وينيكوت كان قد إعتبرها أقرب إلى ذات الشخصية الشيزودية. وقد ألقيت على د. رفيق سؤالاً متمعنية أن يعمق لدى الفكرة قليلا ولكن يبدو أن الوقت لم يكن كافيا وله العذر طبعاً. سألت ماذا عن أطفال الملاجئ الذين لم يحظون بالأم الجيدة أو البديل، هل ينشأون بالضرورة بتشوهات في الذات وحدودها، وأعيد صياغة السؤال الآن: وماذا عن الأطفال الذاتويين Autistic أو غيرهم من الأطفال الذين يعانون من أمراض نفسية ورغم وجود أم جيدة suffisament bon - حسب تعبير د. رفيق - أو بيئة محتضنة جيدة - بحسب وينيكوت؟

كنت أظن أن الذات البشرية أكثر قوة ومرونة من أن تتشوه مجرد عدم وجود دعم في بداياتها. أنا لا أنكر أهمية الأمومة والرعاية ولكن ألا تقاوم الحياة الصعوبات من أجل الإستمرار؟

أعتقد أنني قرأت لوينيكوت نفسه أن: هناك ذات حقيقية تختبئ دائما تحت الذات المزيفة تحتمى بها، وتتفاعل مع فشل الأخرى في التكيف مع الواقع، فينتج عن تفاعلها أسلوب حياة جديد يمكنها من الإستمرار.

وأخيراً.. ذكرتي الندوة بمؤتمرها حضرته في مايو 2007 بمكتبة الإسكندرية للدكتور "سامى على" أقيم بالتعاون بين جامعة الإسكندرية وجامعة تولوز بفرنسا، بعنوان "المرض بين النفس والجسد".entre l'ame et le corps Ia maladie إحدى المحاضرات قدمتها معالجة تحليلية إيطالية عن حالة شاب مصاب بالصدفية psoriasis ولم ينفعه أطباء الجلد فعالجته هي بالتحليل النفسى بطريقة "ألعاب الرمل" ليونج jeux de sable . وكان من المثير فعلاً رؤية تفاعل الجسد بهذه القوة (مثلاً هنا في الجلد) مع الذات في مرضها وأثناء الشفاء.

د. يحيى:

تركت هذا التعليق المطول لأنه وصلني أنه مقال مفيد في ذاته، أكثر منه تعليق محدود.

\*\*\*\*

تعتةة: .. لوددت أن أكون مصرياً

د. منير شكر الله

1- المصرى يريد أن يأخذ أكثر مما يعطى.

• "ليس صحيحاً... حتى بالنسبة لمن لا يحصلون على حقوقهم المشروعة. كثير من الناس "الغلبانة" في بلدنا وهم

نسبة لا يستهان بها يقومون باعمالهم مجد ونشاط على قدر ما تعلموا وعلى قدر جهدهم. ولا ادري كيف ينطبق هذا الكلام على أغلب المصريين الذين يعطون الكثير ولا يأخذون إلا الفتات.

2- الكرامة التي يتغنى بها هي وهمّ، فهو يتنازل عنها في سبيل تحقيق أى مكسب.

• هذا قول مرسل فيه ظلم فادح لكثير من المصريين الذين يحافظون بقوة على كرامتهم بالرغم من وجود بعضهم على عكس ذلك بالطبع.

3- المصرى قد الف العيش في القذارة وانظر الى الشوارع المصرية وأكوام الزباله.

• المصريين لا يعشقون القذارة ولكن يمكن أن نقول أن كل واحد يحرص على نظافة مكانه الخاص أحيانا لدرجة الوسوسة ولكن بالفعل ليس هناك حرص على نظافة الأماكن العامة التي يراها المصرى منتمية للحكومة وليس إليه ولذلك فلا يحرص على نظافتها خصوصا عندما تجي منه الحكومة الضرائب بمجة النظافة العامة التي لا تتحقق أبدا .

4- المصرى مستكين يرضى بالذل والهوان ولايثور إلا ثورة القطيع.

• قراءة صحيحة ومتأنية للتاريخ المصرى تنفى ذلك تماما

5- المصريون أقل الناس إبداعا وهذا يفسر احتماهم بالتدين الشكلى.

• أنا شخصيا رأيت إبداع المرضى النفسيين المصريين ووجدته في غاية الجمال فما بالك "بالطبيعيين"؟ ولا ننسى الإبداع الفطرى البديع لأطفال قرية الخرائية. أما التدين الشكلى فله أسباب أخرى إقتصادية وإجتماعية وسياسية. وحتى هذا التدين الشكلى هو إبداع من نوع خاص .. الناس تريد أن تبدو متدينة من الظاهر فقط وهو شيء يحتاج لكثير من "الإبداع" والتحايل

6- المصرى لايقدر قيمة العلم.

• الإيمان بقيمة العلم ليس قيمة يولد بها الإنسان وإنما يتم تدريبه وتعليمه وتثقيفه بها و بالطبع لن يحدث هذا إلا إذا كان المجتمع بصفة عامة يؤمن بهذا العلم فكيف تريد للمصرى ان يؤمن بقيمة العلم إذا كان التعليم لا يزرع فيه هذه القيمة؟

7- المصرى من أقل الناس انتماء لبلده وانظر الى سلوك الناس وتعاملهم مع الممتلكات العامة.

• نفس التعليق على رقم 3

8- المصرى لا يتذوق الجمال وانظر الى شكل الارصفة في شوارعنا.

• حتى لو أخذنا بتراتبية الحاجات الإنسانية عند "ماسلو" وافترضنا أن الحاجة إلى الجمال تالية للحاجات الإنسانية الأخرى .. فإن هذا لن ينطبق تماماً على المصريين وهناك أمثلة كثيرة على ذلك . . أنظر مثلاً إلى الأكشاك العتيقة على جوانب السكة الحديد كيف زرع فوقها الموظفون المطحونون كمية هائلة من النباتات المتسلقة ذات الأزهار أو زرعوا حولها بعض النباتات لتجمل من شكلها

أما الأرصفة في شارعنا الذي أسكن به وهو يعتبر في منطقة شعبية فأغلب أصحاب الدكاكين إما زرعوا أشجار أو وضعوا بعض اصص النباتات والزهور.

د . يحيى:

هذه التعليقات أهديتها لابن د . طلعت مطر

وأنا أعلم أنه أكثر تألماً منا، ولكن يبدو أن لصبره حدوداً أضيق، فأذكره أن للفعل الذي يتقنه، وندعو جميعاً إليه، حدوداً تتجاوز حدود الصبر والإعاقة،

وإلا فلماذا نواصل العيش بكل هذا العناد والتحدى.

د . محمد شحاته

أسمح لي أن أرد لأنني مستفز مما قاله الزميل من الامارات خاصة وأن أحدث بصفى واحداً من أبناء جيل لم ير البلد التي رأيتموه:

1- قال: المصرى ياخذ أكثر مما يعطى.

• وكان من الأجدر أن تقول إنه يعطى ولا يأخذ شيئاً

2- قال: إن الكرامة وهم .

• كلا يا زميلى الفاضل بل هي حقيقية ولولا ذلك لما سافرت للخارج بحثاً عنها بينما بقينا هنا نتنزعه انتزاعاً

3- قال: إن المصرى قد ألف العيش في القذارة .

• وهل يستطيع أحد في الدنيا أن يتحمل هذه القذارة ويعيش ثم يعطى ويبعد

4- قال: إن المصرى مستكين.

• هو أبعد من كل هذا!؟!

5- قال: إننا اقل الناس إبداعاً .

• لن أحليلك إلى كلام د . يحيى ولن أذكرك بمبدعينا في كل مجال يكفي أن ترانا كشباب الأطباء ونحن نتحايل على كل شيء من أجل ان نتعلم مجد .

6- قال: إن المصرى لا يؤمن بقيمة العلم .

• قد اتفق معك جزئياً في أننا لا نؤمن بأهمية البحث العلمى خاصة على مستوى المؤسسات لكن استشهداك الغريب بفيروس سى - ولو صح - لا يعنى إلا أنانية شعوب أخرى تحتكر الدواء لنفسها.

7- قال: إن المصرى من أقل الناس انتماء لبلده.

• يا دكتور البلد بلدنا رغم أنهم حتى لو دفعونا جميعاً للهجرة سنظل مربوطين بها مجمل لن يقطعوه، منهم لله.

8- قال: إن المصرى لا يتذوق الجمال.

• وبرغم القبح الظاهر فينا فما فائدة شارع ورصيف دون قلوب تهرع لمساعدة الغريب في أى وقت مهما كانت المخاطر.

وبعد كل ذلك أجدى أقول: إننى ولدت مصرياً بالفعل لكننى كنت أحب لو كنا أفضل.

د . يحيى:

الحوار ساخن، والنوايا على الجانبين طيبة، والألم حقيقى

لكن النوايا لا تكفى.

ولا تبرر موقف أى طرف على الجانبين.

د . مدحت منصور

يعنى كل تعتعة حانقعد نعيط جنبها؟ وبعدين؟ أهكذا؟..  
أما بقت وسخة قوى وقبيحة كمان, حنبيعتها مع اللى باعوها  
ولا نقف نتفرج بهيل؟ ولا نصفى حسابتنا معاها عشان أكلتنا  
وربتنا وخلصنا بنى آدمين نعرف نتكلم؟ يعنى ماتعلمناش في  
الجامعة وأغلبنا ببلاش يعنى ما أكلناش لقمه على أرضها, ليه  
بنشوهها دلوقت وبنشوه نفسنا معاها؟ عشان ظلمتنا؟ ما هى  
ظلمت أويوا وحدى, الظلم عندها قديم وتاريخه طويل, نكونشى  
بقينا قلات الأصل؟ نكونشى فقدنا جزء من إنسانيتنا وكيانا  
بعناهم ببلاش للخواجات ولا للى مش خواجات؟ .... تجيش بدل  
ما نصلحها نتف عليها نخرقها, نولع فيها مش ده يمكن يشفى  
غليلنا من خيبتنا وعجزنا أو تقاعسنا؟

مطلوب كثير مطلوب من كل واحد إنه يوجد عمله في موقعه  
وإنه ميوسخهاش أكثر

صعب ده يا رجاله ويا هوانم صعب إننا ننتمى لنفسنا, من  
قلب الاكتئاب الذى أعانيه تنزل دموعى على البلد, ويطلع  
الكلام ده وتقول الـ "شئ ما" مش موجود!! لأ موجود رغم أنف  
من باع ومن لم يبع.

د . يحيى:

هو موجود، لأنك موجود، ولأن الابن د. طلعت مطر موجود،  
ولأنى موجود، ولأن ربنا الحقيقى موجود، فينا وحوالنا، وبنا،  
ومعنا، إليه، طول الوقت



## د. مشيرة أنيس

مش عارفة متلخبطة بعد قرائتي للمقالة

فأنا طول عمري يقول انا ما عنديش انتماء للبلد دى والموضوع ده كان عادى جدا... انا ما اتريتش في مصر ورجعت دخلت الجامعة فيها ... وكنت دايمًا اقرارن بين النظافة والراحة والشوارع الفاضية والهدوء وبين زبطة بلدى... لكن بيني وبينك عشت حاسة انى من غير بلد... احساس عجيب ومش حلو دلوقت بعد قعداى في مصر اكر من 10 سنين متواصلة بعدت عنها حاليا لمدة شهرين ومش عارفة ايه اللى حصل واياه اللى اتفجر جوايا تخلينى اغرق في حب البلد دى واسمها واعرف بجد ان انا منتمية ليها بكل حته منى ونص

حاسة دلوقت ان العيشة في مصر: "حقيقية" وبجد

وبتخيل نفسى مكملة في عالم مصنوع انا فيه حاليا وعارفة ان اكيدهتخنق لو كملت

النجاح والابداع في مصر ممكن ونص

بدليل شغلتننا دى... والناس الرائعة اللى بتدى ومش مستنية مقابل

زى حضرتك، د. شعلان، د. عادل الله يرحمه أستاذى د. محمد المهدي....

وعلى رأى حضرتك ابداع الناس اللى بتكافح كل يوم وعايشة يوم بيومه

ربنا يخليك لينا يا د. يحيى وشكرا لأنك سمعت لبنتك

د. يحيى:

حلوة حكاية "العيشة في مصر: حقيقية"

هى كذلك لمن يريداه كذلك،

تصورى يا مشيرة أن ابني وصديقى د. رفيق حاتم من/في فرنسا: يحدنا على مساحة الحرية التي نتحرك فيها مع بعض، طبعا هي نوع آخر من الحرية ليست له علاقة بالحرية السياسية، ولا بما يحيط بنا من قهر فعلى من كل من جلس على كرسي السلطة (بأنواعها) وتدلته منه قدماه لقصر قامته!!

صح، إن شغلتننا تعلمنا الكثير،

لكن الصحيح أيضا أن الثمن غالى.

ولكنها تستأهل!

أ. سارة أحمد

اضم صوتى لصوتك... لو لم اكن مصريا لوددت ان اكون مصريا مقالك اثلج صدرى... ان اجد مفكرا مثل حضرتك مازال



برجاء الرجوع مثلا إلى كتابي المرجع "حركة الوجود وتحليلات الإبداع"، وسوف تجد فيه الرد أو ربما يكفي أن تعيد قراءة اليوميتين يومية 11-8-2008 "عن العلاقة بين الجنون والإبداع (1)" & يومية 12-8-2008 "عن العلاقة بين الجنون والإبداع (2)"

\*\*\*\*

يوم إبداعى الخاص: قصة قصيرة "الخلقة والمضرب"

أ. رامى عادل:

بالنهاية تمرغنى، وبقربك تبعثنى عرضاً، بمفردك تكتب فى قعر السفينة، جاهلاً المكان، مقيداً فى سجنك الاحيين، طربك مغادراً، تلعن قبرك، وسط كوم التراب وجثث احفادك، لتنتعش الذكرى، فتسهر حول المرايات، تقذف سفرك ببشاعة لفظ لطرفات. شكراً يا عم يحيى.

د. يحيى:

شكراً يا عم رامى

\*\*\*\*

أ. وليد طلعت:

تعليق على اليومية السادسة (بدال ما تثور فنّ بتاريخ قديم 7-9-2007)

على المقطع الذى يقول:

"قالوا عندك حلّ تانى؟

قلت: اظنّ

ما هو طولُ ما اجر عايش ، لم لا بدّ

إنه يدفع ما عليه

قالوا: يعنى حاتعمل ايه؟

قلت أشيل أنا كل ده،

لأ، وأكثر من كده،

وابتيدى رغنم اللى جارى

حتى لوّما فاضلشى غيرى

قالوا: وزيّنا شطارتك

ربنا يبارك فى خيبتك

قلت: طُرّ

قالوا: فيك

قلت: في اللي ينامُ يئبُنُ

أو يبدالُ ما يثور، يفيُنُ

أعانك الله على حمل الأمانة وبعدين يا أستاذ ده فعل بشرى خارق وتاريخ مجيد اللي انتا عملته وبتعمله.

أما عن النهاية فرأى المتأخر(بعد سنة من النشرة؟) ان الفن والوجع من أجديات أى ثورة ممكن تحرك الناس لقدام وكثير من العظماء تصور وأنا في الثانوى كنت زعلان قوى من شيخنا نجيب محفوظ لأنه في نظرى وقتها كان بيغن مش بيثور مهما كانت عظمة إبداعه لدرجة انى كنت باحسبه عالسلطة، انما تحريك وعى الناس وترك علامات فنية مخترقه للزمن مش شئ هين، ويمكن يبجي اليوم اللي نقدر فيه نعمل كل الحاجات مع بعض.

د. يحيى:

فرق بين أن يجل الفن (الإبداع) حل الثورة أو أن يكون بديلا عن الثورة أو أن يكون حافظا للثورة.

ميّز أدونيس - أظن في رده على توفيق الحكيم - بين الشعر الثورة (إعادة تشكيل الوعي) وشعر الثورة (شعر التحريض على الثورة: مثل: إذ الشعب يوما أراد الحياة.... إلخ)

المسألة أن تثوير حركية الوعي، يؤدى إلى "الإبداع الثورة" الذى يمهد بدوره "للثورة الإبداع"

هى حلقات لا تنتهى.

ولنا عودة

\*\*\*\*

- "دراسة في علم السيكيوباثولوجي" تحطت صفحاته الألف صفحة حتى نسيت المتن.